Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أرى ، وأرجح ظنا يقرب من اليقين أنه من المرية ، يذكر ذلك صراحة فى القسم الذى أوقفه عليها :

فيا أصدقائى ودعّوها كريمة أو استودعوها من إليه أمورها
منازل آبائى الكرام ومنشئ وأول أوطان غذائى خيرها
واقروا عليها من سلامى تحية يجدّدها آصالها وبكورها

نعم إن ناسخ القصيدة ، وكان معاصرا للشاعر ولأحداثها ، علق على هامش هذه الأبيات عند كلمة « أو استودعوها » قائلا إن الشاعر يشير إلى مدينة الغربية ، وهو لا يتأتى ، لأن الضمير نحويا يجب أن يعود على أقرب مذكور ، إلا لقرينة ملزمة ، وبين هذا الضمير والغربية أورد أسماء مدن أخرى مثل : المنكب ، والإقليم ، وغرناطة ، ووادى آش ، وبسطة ، ثم المرية أخيرًا فلا يمكن أن نتجاوز به هذه الأخيرة ، ونرده إلى مدينة سبقتها بغير مبرر منطقى ، أو شاهد تاريخى ، وبخاصة أن لغة الشاعر سليمة ، وجريه على سنن الإعراب مستقيم .

فالشاعر من **المرية** إذن ، ولكنه قال القصيدة قبل سقوطها بأعوام ، قالها حين سقطت رندة ، وأثاره أن يستولى النصارى على هذا المعقل الحصين من معاقل الإسلام ، يقوم على قمة جبل الوصول إليه سلمًا مشكلة وعسير ، وربما رأى فى ضياعها ، رغم صفاتها هذه ، نذير شؤم ، وبداية هزائم لا تتوقف ، وكان هذا ما حدث فعلا ، ولذلك جاء حديثه عنها حديث مذهول غير مصدق ، وربما كان من دوافعها صدى قصيدة **أبى البقاء الرندى** ، وهو من المدينة نفسها ، وقالها قبل ذلك بأكثر من مئة عام ، وجاءت قصيدته مثيرة ، وتعبر عن انفعال صادق ، وأخذت مكانها اللائق بها من ذواكر الناس ، وربما من حلقات الدرس ، غير أن هذا لا يمنع أن الشاعر تردد طلبا للعلم ، أو استجابة لدواعى العيش ، على أكثر من مدينة فى هذا الجانب من الأندلس ومدنه متقاربة ، وجعلت منها الأخطار المحيطة وحدة ، وأكدت المآسى صلات الود والقربى بين الناس فيها .

وقال الشاعر قصيدته ، فيما أرجح ، بعد سقوط رندة مباشرة ، وكانت وقفًا عليها فى البدء . وجاءت متميزة فى نطاق الكل الذى وصلنا ، ويحس المرء أن قائلها إنسان قهرته